

إن ابتسامه الله هي هدف حياتك.

وحيث أن إرضاء الله هو القصد الأول لحياتك، فإن أهم مهمة لديك هي أن تكتشف كيف تقوم بذلك. يقول الكتاب المقدس، "مختبرين ما هو مرضي عند الرب" (أفسس ٥: ١٠). لحسن الحظ، فإن الكتاب المقدس يعطينا مثلاً واضحاً لحياة رجل تأتي بالسرور لله. وكان اسم الرجل نوح.

كان العالم بأكمله في أيام نوح منحطاً أخلاقياً. كان الجميع يعيشون من أجل سرورهم الخاص، وليس لأجل مسرة الله. لم يجد الله إنساناً على الأرض مهتماً بأن يرضيه، وهكذا فإنه حزن وندم على صنعه للإنسان. لقد أصبح الله مشمئزاً من الجنس البشري لدرجة أنه فكر في أن يمحوه. لكن رجلاً واحداً جعل الله يبتسم. يقول الكتاب المقدس، "وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب" (تكوين ٦: ٨).

إن الله يبتسم عندما نحبه فوق الجميع. لقد أحب نوح الله أكثر من أي شيء آخر في العالم، في الوقت الذي لم يكن أي شخص آخر يفعل ذلك! يخبرنا الكتاب المقدس عن حياته بأكملها، "هذه موليد نوح: كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله" (تكوين ٦: ٩).

إن أكثر ما يريده الله منك هو علاقة! تلك هي أكثر الحقائق المذهلة في الكون – إن خالقنا يبتغي حياة الشركة معنا. لقد صنعك الله كي يحبك، وهو يشاق إلى أن تحبه بدورك. فهو يقول، "إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات" (هوشع ٦: ٦).

هل يمكنك أن تحس بولع الله بك في هذه الآية؟ إن الله يحبك بعمق وهو يرغب في التمتع بمحبتك له رداً على محبته لك. إنه يشاق إلى أن تعرفه وتمضي وقتاً معه. لذلك يجب أن يكون أعظم هدف لحياتك هو أن تتعلم كيف تحب الله وتستقبل محبته. لا شيء يضاهي ذلك في الأهمية. لقد أطلق يسوع على ذلك الوصية العظمى. فقد قال: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى" (متى ٢٢: ٣٧-٣٨).

إن الله يبتسم عندما نتق فيه بالكامل. إن السبب الثاني الذي جعل نوح يسر قلب الله هو أنه وثق فيه، حتى عندما لم يبدو ذلك معقولاً. يقول الكتاب المقدس، "بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تر بعد خاف فبني فلماً لخالص بيته فيه دان العالم وصار وارثاً للبر الذي حسب الإيمان" (عبرانيين ١١: ٧).

كانت هناك ثلاث مشكلات بإمكانها أن تجعل نوح يشك في الأمر. أولاً، لم يكن نوح قد رأى مطراً على الإطلاق، ثانياً، كان نوح يعيش على بُعد مئات الأميال من أقرب محيط. ثالثاً، كانت هناك مشكلة جمع كل الحيوانات ثم رعايتها. لكن نوحاً لم يتذمّر أو يلتبس نفسه بالأعداء، بل انه وضع ثقته بالكامل في الله، وذلك هو الذي جعل الله يبتسم.

إن الثقة الكاملة في الله تعني الإيمان بأنه يعلم ما هو الأفضل بالنسبة لحياتك، إذ يقول الكتاب المقدس، "يرضى الرب بأتقيان بالراحين رحمته" (مزمور ١٤٧: ١١). في أي جوانب من حياتك تحتاج أن تثق بالكامل في الله؟ إن الثقة هي فعل عبادة. يقول الكتاب المقدس، "ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (عبرانيين ١١: ٦).

إن الله يبتسم عندما نطيعه من كل قلوبنا. لقد كان إنقاذ المملكة الحيوانية من طوفان عالمي يتطلب انتباهاً شديداً لعملية نقلها وعدة تفاصيل أخرى. فقد كان يجب أن يُعمل كل شيء كما وصفه الله بالضبط.

يخبرنا الكتاب المقدس عن رد فعل نوح، "ف فعل نوح حسب كل ما أمره به الله" (تكوين ٦: ٢).

نوحاً أطاع تماماً الله بدقة وذلك هو الإخلاص. لا عجب إذن إن كان الله قد ابتسم لنوح. ليس الله مديناً لك بتفسير أو إعطاء سبب لكل ما يسألك أن تقوم به، إذ يمكن للفهم أن ينتظر، لكن ليس الأمر كذلك مع الطاعة. بل إنك في الحقيقة لن تفهم أبداً بعض الوصايا إلا عندما تطيعها أولاً. فالطاعة تفتح الطريق للفهم.

فالطاعة المخلصة تتم بفرح وحماس. يقول الكتاب المقدس، "اعبدوا الرب بفرح" (مزمور ١٠٠: ٢). كان ذلك أيضاً هو اتجاه داود: "علمني يا رب طريق فرائضك فأحفظها إلى النهاية" (مزمور ١١٩: ٣٣).

قال يعقوب وهو يخاطب المؤمنين، "ترون إذاً انه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده" (يعقوب ٢: ٢٤). بإمكانك، كإبن لله، أن ترضي أباك السماوي من خلال الطاعة. فكل فعل طاعة هو أيضاً فعب عبادة. تثبت أنك تحبه بحق. فقد قال يسوع، "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي" (يوحنا ١٤: ١٥).

إن الله يبتسم عندما نسبحه ونشكره باستمرار. من أكثر الأمور التي تدخل الراحة والسرور إلى قلبك هي أن تلقى مدحاً وتقديراً صادقاً من شخص آخر. إن الله يحب ذلك أيضاً. فهو يبتسم عندما نعبر عن توفيرنا وعرفاننا له.

لقد أرضت حياة نوح الله لأنه عاش بقلب يفيض بالتسبيح والشكر. فقد كان أول عمل قام به نوح بعد النجاة من الطوفان هو أنه عبّر عن شكره لله عن طريق تقديم ذبيحة. إذ يذكر الكتاب المقدس، "وبنى نوح مذبحاً للرب.. وأصعد محرقات على المذبح" (تكوين ٨: ٢٠).

إننا لا نقدم ذبائح حيوانية مثلما فعل نوح، وذلك بسبب ذبيحة يسوع، لكننا نقدم بدلاً من ذلك "ذبحة التسبيح" (مزمور ٦٩: ٣٠-٣١) و"ذبحة الشكر" (مزمور ١١٦: ١٧).

إننا نَسبِحُ الله لشخصه، ونشكره لأجل ما صنعه. فقد قال داود، "أُسبِحُ اسم الله بتسبيح وأعظمه بحمدٍ فيستطاب عند الرب" (عبرانيين ١٣: ١٥).

بركات في بيتك

دراسة كلمة الله سويًا لتأتي ببركات الله إلى بيوتنا وحياتنا.

الترحيب

أهدافنا هي:

١. أن نحب الله من كل قلوبنا وأن ننمو في نعمته وفي حبه.
٢. أن نحب بعضنا، وننمو في علاقتنا مع بعضنا البعض.
٣. أن نحب الكنيسة، ونراها تنمو في الأعداد والأعضاء. وأن نوصل كل خدمة منزلية أن تنمو لغاية ١٠-١٥ شخص وتتضاعف.

الترانيم

حاجات الصلاة

العبادة

الدرس

الأسئلة

الصلاة الختامية

الهدف الرابع

لقد شكّلت لخدمة الله

الدرس ٩ – ما الذي يجعل الله يبتسم

"يضىء الرب بوجهه عليك." (عدد ٦: ٢٥)

"أضىء بوجهك على عبدك وعلمني فرائضك." (مزمو ١١٩: ١٣٥)

سؤال: خلق الله كل شيء من أجل مسرته ومسرتنا. ما أفضل شيء خلقه بالنسبة لك؟

إن الله يبتسم عندما نستخدم قدراتنا. لقد أعطى الله لنوح بعد الطوفان هذه التعليمات البسيطة، "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض.. كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع" (تكوي ٩: ١).

قد تشعروا ان الوقت الوحيد الذي تسروا به الله هو عندما تقوم بالأنشطة "الروحية" مثل قراءة الكتاب المقدس، وحضور الكنيسة، والصلاة، أو مشاركة إيمانك. وقد تظن أن الله غير مهتم بالأجزاء الأخرى في حياتك. إن الله يستمتع في الحقيقة بمراقبة كل تفاصيل حياتك، سواء كانت تعمل، أو تلعب، أو ترتاح، أو تأكل. إذ يخبرنا الكتاب المقدس، "من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يسر" (مزمو ٣٧: ٢٣). كل نشاط بشري، ما عدا الخطية، يمكن أن يُعمل لإرضاء الله إن كنت تقوم به كموقف تسبيح.

فإنه، مثل الوالد الفخور، يستمتع خصوصاً بمراقبتك وأنت تستخدم المواهب والقدرات التي أعطاه لك. إن الله قد أعطانا مواهب مختلفة بشكل متعمد من أجل مسرته. فقد جعل البعض عدّاءين والبعض تحليليين. قد تكون موهوباً في الميكانيك أو الرياضيات أو الموسيقى أو الف مهارة أخرى. بإمكان جميع هذه القدرات أن تأتي بالبسمة إلى وجه الله. إذ يقول الكتاب المقدس، "المصوّر قلوبهم جميعاً المنتبه إلى كل أفعالهم" (مزمو ٣٣: ١٥).

يزداد رضى الله أيضاً وهو يراقبك تستمتع بخليقته. فقد أعطاك عينين لتستمتع بالجمال، وأذنين لتستمتع بالأصوات، وأنفاً وبراعم التذوق لتستمتع بالروائح والمذاقات، وأصابعاً تحت الجلد لتستمتع باللمس. يصبح كل فعل تمتع هو فعل عبادة عندما تشكر الله عليه. فإن الكتاب المقدس يقول بالحقيقة، "الله: الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع" (تيموثاوس ١٤: ٢).

فهل تجعل إرضاء الله هو هدف حياتك؟ لن يكون هناك شيء لن يفعله الله لشخص مستغرق في هذا الهدف.

سؤال للتفكير: بما أن الله يعلم ما هو أفضل، ففي أي جزء من أجزاء حياتي أحتاج أن أثق فيه أكثر؟